

تاريخ القبول: 2020/04/28

تاريخ الإرسال: 2020/01/16

تاريخ النشر: 2020/11/03

السيمائية وفوضى المصطلح

Semiotics and the chaos of the term

ط.د؛ هتو ترنقة

مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست. المركز الجامعي لتامنغست

h.trenga@cu-tamanrasset.dz

الملخص:

يعد المنهج السيميائي من المناهج النسقية الحديثة، التي شغلت حيزا من الدراسات النقدية والأدبية، وقد ظهرت بوادر السيمياء في أوروبا وأمريكا، ثم انتقلت عبر الترجمة إلى العالم العربي، وأصبح كل دارس يقبل على هذا العلم يصطدم بمصطلحين اثنين شغلا حيزا واسعا في الدراسات السيميائية هما: (السيمولوجيا والسيميوطيقا)، وهو ما يدفعنا إلى التساؤل: هل يتقاطع المصطلحان في الدلالة نفسهما؟ وما نوع العلاقة بينهما؟.

وسنحاول في هذه الدراسة الإجابة عن هذا التساؤل معتمدين الوصف والتحليل والمقارنة، لنصل إلى تبين قضية الفوضى المصطلحية التي أحاطت بالمصطلحين وما يدور في فلك علم العلامة.

الكلمات المفتاحية: السيميائية، السيمولوجيا، السيميوطيقا، فردينارد دي سوسير،

سندرس بيرس.

Abstract:

The semiotic syllabus is one of the modern methodary approaches that has occupied a space of critical and literary

studies. The semiotics are a modern science that first appeared in Europe and America and then moved through the translation of the Arab world, so every student accepts this science collides with two terms (semiology and semiotics), which falls into the question about the two terms, do they all have the same connotation? Or do they both have their own meaning?

Keywords: Semiotics, Semiotica, Ferdinand desousur , Sanders Pierce

المؤلف المرسل: هتو ترنقة: h.trenga@cu-tamanrasset.dz

1. مقدمة:

تعددت المناهج النقدية في دراسة النصوص وتتنوع عبر العصور، فكان في كل فترة يظهر منهج مغاير لسابقه ومصحح لبعض عثراته، واختلفت المناهج بين مناهج نسقي وأخرى سياقية؛ وكانت المناهج السياقية سابقة الظهور عن نظيرتها النسقية، فعنيت الأولى بخارج النص، في حين أن الثانية صبت تركيزها على عوامل النص الداخلية، ومن بين المناهج النسقية هناك البنوية والتفكيكية والسميائية، التي هي موضوع الدراسة.

إن محاولة الوقوف في هذه الورقات البحثية على مفهوم السيميائية والفوضى المصطلحية التي وسمت المصطلح بتأثير الترجمة والتعريب تبرز الجوانب الإشكالية، التي جعلت كل دراسة عربية سيميائية منفردة بمصطلح مخالف للدراسة الأخرى على عكس الدراسات الغربية، التي اتفقت جلها على استخدام المصطلح البيروني نظرا لجهوده في هذا المجال، ولعل هذا الاتفاق والثبات في اختيار المصطلح واحد ليعبر عن علم العلامات جعل الدراسات الغربية أكثر نضجا وعمقا وأكثر تطورا يوما بعد يوم.

وعلى الرغم من ذلك تبقى الدراسة السيميائية العربية لها حضورها، ولا يمكن إغفال مجهودات السيميائيين العرب، إلا أن الاختلاف المصطلحي بينها جعل سمة الفوضى بادية على الدرس العلاماتي العربي؛ وسنعمد في الدراسة على المنهج الوصفي بطريقة التحليل، محاولين الوصول إلى تحديد دلالات كل مصطلح، مقتصرين على المصطلحين المتداولين بكثرة، وهما: السيميولوجيا والسيميوطيقا بغية إزالة اللبس عنهما.

2. السيميائية المصطلح والمفهوم في التراث العربي القديم:

1.2 في المعاجم العربية :

يعد مصطلح السيميائية من المصطلحات التي أثارت الجدل، فقد تعددت المصطلحات التي تخص هذا العلم، فارتبط بعضها بالجانب الديني وبعضها بالجانب الإيديولوجي والثقافي، فكانت في كل مرة تظهر خلفيات مصطلحية جديدة تأصل لمصطلح (سيميائية) في ثقافات متنوعة، ولقد رجح بعض الدارسين وجود مصطلح سيمياء في التراث العربي القديم، وحاولوا التأصيل.

وإذا ما أردنا المرور على اللفظ في التراث العربي، وجدناه يرد في المعاجم العربية القديمة، ومن بين تلك المعاجم نأخذ معجم (لسان العرب) للإشارة إلى معنى اللفظ؛ فقد جاء في معجم (لسان العرب) لابن منظور حول لفظ سيما " العلامة مشتقة من الفعل سام الذي هو مقلوب وسمى وزنها فعلى، وهي على الصورة فعلى ... سوم فرسه أي جعل عيه السمة، والخيل المسومة هي التي عليها السيمة والسومة هي العلامة"¹، هذا باختصار ما جاء في لسان العرب حول مفهوم العلامة لفظ (سما) الذي عنى عند العرب قديما.

أما صاحب معجم الوسيط، فالسيمياء عنده " تعني العلامة، والسيماء الحسن، والسيمياء أيضا هي نوع من أنواع السحر"²، وقد وردت اللفظة ذاتها في

(القاموس المحيط)؛ في قوله: " سيمياء سحر وحاصلة أحداث متتالية خيالية لا وجود لها في الحس، وسيمياء تعبير الوجه لشخص ماء، والسيمياء أيضا الكيمياء والصيدلة"³.

إذن فالمعاجم الثلاثة اشتركت في معنى لفظ السيمياء الذي عنى العلامة، إضافة إلى أنه في (المعجم الوسيط) ربط بالسحر، وهو الحال ذاته مع صاحب (القاموس المحيط).

ولم تختلف المعاجم القديمة في معنى لفظ (السيمياء) ، فقد عنت لديهم السمة أو العلامة المميزة لشيء ما، ليتبين لنا أن لفظ سيمياء كان متداولاً ومستعملاً عند العرب قديماً، إلا إن ذلك لا يعد دليلاً على وجود هذا العلم آنذاك، ولا يجزم باستعمال العرب له.

2.2 في القرآن الكريم:

ولم يتوقف ورود لفظ سيمياء على المعاجم العربية القديمة فقط، بل ويرجع الدارسون أيضاً وجود اللفظ في عديد المواضع من القرآن الكريم، نذكر منها في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف 273).

وفي قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْكِبُوهُمْ﴾ (الأعراف الآية 48).

ونستقصي وجود اللفظ أيضاً في قوله تعالى ﴿فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم﴾ (محمد الآية 30).

إضافة إلى قول الله عز وجل: ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ (الرحمن الآية 41).

وإذا ما حاولنا استنباط معنى (السيما) في الآيتين الكريميتين، تبين لنا أن معنى السима يمكن حصر دلالاته في معنى العلامة، وعليه فإن استعمال اللفظة (سيما) لفظا دالا على العلامة كان موجودا في التراث العربي، وكان مستعملا في أحاديث العرب قديما، ولكن إذا انطلقنا من عدّ مصطلح (السيما) مصطلحا يخص علما معينا ومنهجيا كما هو عليه الآن فلا يمكننا القول أنه كان موجودا، لكن العرب قديما وظفت اللفظ في صورته العادية وفي إطار استعمالاته الضيقة الخاصة بالتداولات الكلامية والحوارات، وذلك لا يمكننا من التأصيل لوجوده مصطلحا منهجا يخص علم العلامات. وقد يدفعنا المرور السريع على مصطلح (السيما) في التراث العربي إلى محاولة الوقوف على الإرهاصات الأولى لهذا العلم عند الغربيين المحدثين.

3.2 بؤادر السيميائية عند الغرب

ينقلنا الوقوف على مفهوم السيميائية في المعاجم العربية وتقضي تجليات اللفظ في القرآن الكريم، إلى تقصي دلالاته في مآنه الأصلية، ونعني بذلك الاتجاه إلى الجهة الأخرى (الغرب)، أين نضج العلم وظهرت بواكيره الأولى.

يعد فرديناند دي سوسير أول من أشار إلى هذا العلم في كتابه (محاضرات في اللسانيات عامة)، إذ جاء على لسانه: "نستطيع أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي، وهذا العلم شكل جزءا من علم النفس العام، ونطلق عليه مصطلح علم الدلالة (sémiologie) ومن الكلمة الإغريقية (semion)، وهو علم يفيدنا موضوعه والجهة التي نفتقي بها أنواع الدلالات والمعاني، وما دام هذا العلم لم يوجد بعد، فلا نستطيع أن نتنبأ بمصيره، غير أننا نصرح بأن له الحق في الوجود، وقد تحدد موضوعه بصفة قبلية، وليس علم اللسان العام إلا جزءا من هذا العلم العام"⁴.

من خلال ما سبق، نلاحظ أن الإشارة الأولى إلى هذا العلم جاءت مع دي سوسير، حيث أفصح عن الشعلة الأولى لهذا العلم، ورأى أنه جزء من علم النفس العام، يمكن من خلال هذا العلم حسب دي سوسير أن ندرس حياة الرموز والدلالات، ودي سوسير حين أشار إلى العلم قدم توضيحا أيضا حول مفهومه؛ حيث أرجع اشتقاقه إلى الكلمة الإغريقية (sémion) التي تعني دلالة، ويورد كلاما عن اللغة ومقارنتها بالكتابة مشيرا إلى علم السيمياء، يقول: " اللغة نسق من العلامات التي تعبر عن الأفكار، وأنها لتقارن بهذا مع الكتابة ومع أبجدية الصم والبكم، ومع الشعائر الرمزية ومع صيغ اللياقة ومع العلامة العسكرية ... ، وأننا لنستطيع أن نتصور علما يدرس حياة العلامات في قلب الحياة الاجتماعية، وأنه العلاماتية ... وأنه سيعلمنا مما تتكون العلامات والقوانين التي تحكمها"⁵.

وضع دي سوسير بذلك اللبنة الأولى لهذا العلم، وفتح المجال أمام الدارسين الآخرين للخوض في غمار هذا العلم والبحث فيه، ومحاولة وضع أسس ومفاهيم خاصة به تخصص العلم، وتجعل له كيانا مستقرا، ومن بين هؤلاء الدارسين (جوليان غريماس)، الذي يقول: "إن السيميائية علم جديد مستقل تماما عن الأسلاف البعيدين، وهو من العلوم الأمهات ذات الجذور الضاربة في القدم، فهي علم جديد مرتبط أساسا بسوسير وكذلك بيرس الذي نظر إليه مبكرا، ونشأ هذا العلم في فرنسا اعتمادا على أعمال جاكسون وهيلمسليف"⁶؛ وتتجلى لنا من القول رؤية غريماس حول السيميائية، فهو يرى أن السيميائية علم جديد بعيد عن غيره من العلوم القديمة التي أسماها بالأمهات، ارتبط في بدايته بسوسير وبيرس وجاكسون وهيلمسليف.

ينفي غريماس إذا وجود أية محاولة في هذا العلم قبل دي سوسير وبيرس، حيث عدّهما الركيزة الأولى التي قام عليها هذا العلم، أما بالنسبة لدرس هيلمسليف السيميائي، فقد نحا منحى آخر ركز على الوظيفة اللسانية، وهو ما يظهره التصريح

التالي: " تبيننا مصطلح الوظيفة في معنى يحتل منزلة وسطى بين المعنى المنطقي الرياضي والمعنى الاشتقاقي الذي أدى دوراً ضخماً في كل العلوم، بما في ذلك اللسانيات، نقول إن الوظيفة السيميائية تتحقق من عنصرين متى كان هذان العنصران مترابطين، ولا يمكن أن يحدد الواحد دون الآخر"⁷؛ وتتجلى من خلال ذلك محاولة هيلمسليف الاتيان بنموذج وظيفي يميزه عن دي سوسير، معتمداً على أمثلة نحوية تدعم وجهة نظره.

تعرّض هيلمسليف إلى مسألة الوظيفة السيميائية الأساسية تلك التي توجد بين وجهي عمل فعل إنتاج الدليل بين الدال والمدلول -حسب سوسير- وبين التعبير والمضمون -حسب هيلمسليف-⁸، ولا يخفى تميز هيلمسليف في درسه بمنظومته الاصطلاحية التي قامت عليها نظريته الفلسفية، فأطلق مصطلح التعبير والمضمون، والتي يقابلها مصطلحي الدال والمدلول في الدرس اللساني السوسيري. ولا يمكن إغفال كل ما جاء به ساندرس بيرس في هذا المجال، فقد كان له دور بارز ظهر متزامناً مع استبشار دي سوسير بهذا العلم، فأنشأ درساً سيميوطيقياً أصبح ينسب إليه يقول: " لم يكن بوسعي أن أدرس أي شيء سواء تعلق الأمر بالرياضيات أو الأخلاق أو الميتافيزيقيا أو الجاذبية أو الديناميكية الحرارية أو علم البصريات أو الكيمياء أو علم التشريح المقارن أو علم الفلك أو علم النفس أو علم الأصوات أو الاقتصاد أو تاريخ العلوم وكذلك الونش (ضرب من لعب الورق) والرجال والنساء والميتروlogia، إلا من زاوية نظر سيميائية"⁹.

ومن هنا، فإن سيميوطيقا بيرس عامة شملت عديد الأشياء المادية وغير المادية، التي تخص حياة الإنسان، فبيرس من وجهة نظره لا يمكن دراسة أي شيء كان بعيداً عن السيميوطيقا، فهي نظرة كفيّة لدراسة جميع المستويات والأبعاد الإنسانية، ومنه فإن الدرس السيميوطيقي البيرسي أكثر عمقا ودقة واتساعا، كما لا

يمكننا إنكار فضل بيرس في الدراسة السيميائية، فدي سوسير استبشر بظهور هذا العلم وأشار إليه، وبيرس نظر له، وأعطاه تصورا أكثر وضوحا حول ماهية درسه ومجاله؛ من هنا كانت سيميوطيقا بيرس الأمريكية أكثر نضجا من نظيرتها في أوروبا التي قادها دي سوسير.

إضافة إلى كل من بيرس وسوسير لا يمكن أن نغفل جهود علماء آخرين في هذا الصدد أمثال جاكسون وغريماس وغيرهما، والذين سعوا في دراساتهم إلى بحث مصطلح علم الإشارات وتقصيله؛ وعليه فقد كان وضع مفهوم لهذا العلم الشغل الشاغل للباحثين والدارسين، سواء عند الغرب الذين يعدون السابقين في مجال السيميائيات أو عند نظرائهم من الباحثين العرب الذين تلقوا هذا العلم الجديد وانبهروا به، وأقبلوا عليه، وخاصة المحدثين منهم أمثال: سعيد بنكراد وصلاح فضل وعبد الملك مرتاض وسعيد علوش وغيرهم من الدارسين.

3. السيميائية وفوضى المصطلح:

1.3 عند الغرب :

يعد علم السيميائيات علما غربي النشأة كما سبق وأشرنا، فقد ظهر مع العالمين فرديناند دي سوسير وساندرس بيرس اللذين أطلق كل منهما مصطلحا خاصا به، فالأول خصه بمصطلح (السيميولوجيا)، في حين أن الأمريكي أطلق عليه مصطلح (السيميوطيقا)، ومن هنا كانت بداية فوضى المصطلحية التي عرفها هذا العلم، وجعلت من يقبل عليه يجد نفسه في دوامة كبيرة، تجعله يطرح تساؤلات عديدة من بينها: هل المصطلحان يحملان دلالتين متباينتين؟ أم أنهما يعنيان الشيء نفسه؟ وإن كان كذلك أيهما أفصح دلالة على علم العلامات؟

ومن بين الدارسين الغرب الذين استخدموا مصطلح سيميوطيقا، لدينا بيير جيرو، الذي يقول: " السيميوطيقا علم يهتم بدراسة الأنظمة: العلامات، اللغات،

أنظمة الإشارات، التعليمات ...، وهذا بالتحديد يجعل اللغة جزء من السيميوطيقا¹⁰، إضافة إلى أن جيرو استخدم المصطلح البيروني للدلالة على هذا العلم، قدم تعريفا لهذا العلم، فالسيميوطيقا عنده ليست خاصة باللغة فقط، بل تتسع لتشمل علامات غير لغوية، وعدّ اللغة جزءا من السيميوطيقا وليست مجالها؛ "أما جورج مونان وديرتو ويوبسنس ومارتينيه، فالسيميولوجيا عندهم هي دراسة السلوكيات أو الأنظمة التواصلية، وعوضوا المصطلح في الفرنسية بالسيميوطيقا"¹¹، إذّا اتفقوا مع بيير جيرو في استخدام مصطلح سيميوطيقا، ولم تقتصر السيميوطيقا عندهم على العلامات اللغوية فقط، بل شملت جميع علامات التواصل.

أما جوليان غريماس كوكيه وأريفي، فالسيميوطيقا عندهم هي تأسيس لنظرية عامة لأنظمة الدلالة¹²، "وأمبرتو إيكو هو الآخر استبدل مصطلح sémiologie بمصطلح السيميوطيقا ... والسيميوطيقا عنده تعني علم العلامات"¹³. إذّا فإن مجموعة الدارسين السابقين رغم اختلاف جنسياتهم وتعدد خلفياتهم، فقد اختار جُلهم استعمال لفظ السيميوطيقا sémiotique مصطلحا دالا على العلامة، ويشير غريماس لأهم مصطلحات هذا المفهوم، sémiologie, sémiotique, sémanalyse, sémasiologie¹⁴.

2.3 عند العرب :

كما جرت العادة عند تلقي أي مصطلح لأي علم ما جديد تنتشعب الساحة النقدية والأدبية العربية بجملة من الآراء حول ترجمة المصطلح الوافد، بين من يفضل التعريب، ومن يختار الترجمة اللفظية أو المعنوية، وبين من يحاول أن يؤصل للمصطلح في التراث العربي.

سنحاول عرض مجموعة من التعريفات للعلم عبد بعض الدارسين العرب، الذين اهتموا بعلم العلامة، ونحاول معرفة المصطلح الذي خصه كل واحد منهم

للتعبير عن هذا العلم، تقول سيزا قاسم: " هدف السيميوطيقا أو طموحها هو تفاعل الحقول المعرفية المختلفة، والتفاعل لا يتم إلا بالوصول إلى مستوى مشترك يمكن من خلاله أن ندرك مقومات هذه الحقول المعرفية، وهذا المستوى المشترك هو العامل السيميوطيقي"¹⁵، إذا سيزا قاسم استخدمت مصطلح السيميوطيقا، التي عنت عندها أن هدف الدرس السيميوطيقي هو التداخل والتفاعل الذي يحدث بين الحقول المعرفية باختلافها، ولا يمكن تقصي هذا التفاعل إلا بالسيميوطيقا فقط.

والوقوف عند ناقد آخر كثرت إنتاجاته النقدية فلم يكتف بتعريف المناهج الغربية وروافدها الفكرية والفلسفية وإجراءاتها، وإنما تجاوزها إلى التطبيق وترجمة المنظومة الاصطلاحية، ونعني به الناقد صلاح فضل، الذي يوضح فيصل الأحمر في (معجم السيميائيات) تعريفه للسيميائية بقوله: " السيميائية هي علم يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة "¹⁶، فقد ركز صلاح فضل في تعريفه على موضوع السيميائيات، الذي هو دراسة الرموز والإشارات، وصلاح فضل اختار توظيف مصطلح (السيميائية) على السيميوطيقا والسيميولوجيا، يقول: " لكننا نرى من الأفضل إطلاق الاسم الغربي، لأن النقل من الاشتقاق في استحداث الأسماء الجديدة إذا كان هذا الاشتقاق سيؤدي للخلط "¹⁷؛ لعل صلاح فضل باختياره لمصطلح السيميائية يحاول أن يتجنب الفوضى التي تؤدي إليها الترجمة والتعريب في رأيه، فحاول إبقاء نفسه بعيدا عنها.

وإذا انتقلنا إلى الناقد الجزائري رشيد بن مالك وجدناه يتعرض " لمسألة الاختلاف الطفيف بين المصطلح الفرنسي sémiotique و semiotic في الإنجليزية، فهي تماثل صورتها في اللغة الفرنسية من حيث الأصل، وتغايرها في اللاحقة"¹⁸، إذاً فقد حاول رشيد بن مالك التنبيه إلى أن كلا اللفظين متشابهين، وأن اللاحقة (ique-ics) هي التي تحكم.

ويعدد الدارس العربي عادل الفاخوري أصواتاً ستة تشترك في الدلالة عن المصطلح، هي " السيمياء، السيمة، السيميائية، السيميوطيقا، السيميولوجيا، الرمزية"¹⁹؛ لتظهر لنا محاولة عادل فاخوري في حصر كل صوت دال على هذا العلم؛ أي كل صوت من هذه الأصوات أو مصطلح من بين المصطلحات أعلاه دالة على علم العلامات.

ولا يمكننا في هذا المقام أن نغفل جهود الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض في التأسيس للدرس السيميائي وتعريفه للدارس العربي، وتأصيله لإجراءاته التطبيقية وتقويمه لكثير من مصطلحاته، فقد استحسن هذا الناقد " مصطلح سيميائية، لأنه حسبه آت من (و.س.م) التي تعني في ما تعنيه العلامة التي تعلم بها شيئاً ما، ومن هذه المادة جاء لفظ السيمياء"²⁰؛ إذاً يمكن أن نعد مرتاض من بين من حاولوا التأصيل للمصطلح في التراث العربي، وابتعدوا عن المصطلحين الغربيين.

وفي الأخير سنقف على اختيار الناقد السعودي عبد الله الغدامي، الذي يقول: " فإنني استخدم عن كره مصطلح سيميولوجي، منتظرا مولد مصطلح عربي يحل محلها، معطيا كل ما تتضمنه من دلالات"²¹، فالغدامي عكس مرتاض لم ير في مصطلح السيميائية ما رآه مرتاض من حيث عدّه قريبا إلى التراث العربي، فأكره على حد قوله على استخدام مصطلح السيميولوجيا منتظرا بروز مصطلح عربي يدل على هذا العلم لفظا ومضمونا، وهو بهذا الكلام ينفي وجود أي مصطلح دال على هذا العلم في الساحة العربية، أي مصطلح يدل على هذا العلم يحمل صفات مصطلحية عربية .

يظهر لنا من خلال استعراض آراء مجموعة من الدارسين وتعريفاتهم للمصطلح في الساحتين العربية والغربية أن جُلهم فضل استخدام مصطلح (سيميوطيقا)، وخاصة في الساحة النقدية العربية، مما يعني أنهم تجاوزوا -أو

اعتقدوا ذلك - مشكلة الفوضى المصطلحية التي خصت هذا العلم، إلا أن الدارسين العرب بالرغم من استخدام أغلبهم لمصطلح (السيميوطيقا)، إلا أن هناك من لا يزال مترددا في حسم هذه القضية، ولا يخفى بذلك تخبطه بين التجديد والتأصيل.

إلا أنه من خلال تتبعنا للتعريفات التي جاء بها الدارسون حول هذا العلم، تبين لنا أن المصطلحات الثلاثة (السيمياء، السيميولوجيا، السيميوطيقا) تعني علم العلامة، وأن الفرق بينها هو فرق في الإيديولوجيات والمرجعيات الفكرية؛ فالمصطلح الأول يعبر عن إيديولوجية يمكن القول عنها أنها عربية إلى حد ما، فمستخدمي هذا المصطلح يرون فيه أصول عربية تمثلهم، أما المصطلح الثاني فيعبر عن إيديولوجية فرانكوفونية تنسب إلى صاحب المصطلح فرديناند دي سوسير، ومستخدمي المصطلح يمكن أن نقول عنهم أنهم تفاعلوا ومالوا إلى صاحبه، والمصطلح الثالث وهو الأكثر استعمالا، وهو المصطلح الذي اتفق النقاد على استعماله للدلالة على هذا العلم، وهو مصطلح ينتمي إلى بيرس وإلى الإيديولوجية الإنجلوفونية، إلا أننا لاحظنا استعماله من طرف من هم غير إنجليز ولا أمريكيين، ولعل هؤلاء الذين استخدموا المصطلح البيروسي رأوا فيه نضجا أكبر فيما يخص مجالات السيميائيات. إذاً، يمكن عد كل المصطلحات الثلاثة خاصة بعلم العلامات وتدل عليه، وهذا الاختلاف إنما هو اختلاف إيديولوجيات وذهنيات فقط، لا يؤثر على معنى المصطلح وخصوصيته.

4. خاتمة :

وفي الأخير وبعد المرور على مصطلح علم السيمياء وتقصي اللفظين الدالين على هذا العلم (السيميوولوجيا والسيميوطيقا)، يمكننا أن نخلص إلى:

* - تأكيد اشتراك المصطلحين في الانتماء إلى مجال علم العلامة، وأن الاختلاف بينهما جاء نتيجة لاختلاف مرجعية القطبين الأمريكي والأوروبي وتحديد دي

سوسير وبيرس، إلا أن هذا الاختلاف لم يشكل عائقاً كبيراً، فقد تجاوزه الدارسون الغربيون خلال اتفاق بعضهم على استعمال مصطلح السيميوطيقا، ليخصوا به هذا العلم.

* - استمرار معاناة -إن صح القول- الساحة العربية النقدية من إشكالية تعريب المصطلح وترجمته، ولا يزال الاضطراب المصطلحي سمة تميز الدارسين تقرر تأثير الخلفية التي يستند إليها كل دارس، إذ يميل أصحاب الخلفية الفرانكفونية إلى استخدام مصطلح السيميولوجيا، ويعتد أنصار الخلفية الأنجلوفونية بمصطلح سيميوطيقا، دون أن يغفل فئة ثالثة تبحث عن مصطلح عربي خالص يمثل هذا العلم.

* - أهمية أن يتواضع الدارسون العرب على مصطلح واحد يعبر به عن هذا العلم ويمثلون به في دراساتهم العلاماتية، حتى تخرج الساحة النقدية العربية من دوامة فوضى المصطلح، ولكي تتضح الصورة أمام كل دارس يلج غمار هذا العلم لأول مرة.

الهوامش:

1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، مجلد 11، ط4، 2005، ص 41 (مادة سوم).

2- المعلم بطرس البستاني، قاموس المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، طبعة جديدة، 1977، ص185.

3- إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط (مجمع اللغة العربية)، ص564.

4- سعدية موسى، عمر البشير: السيميائية أصولها مناهجها ومصطلحاتها

5- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات ، الدار العربية للعلوم ، ط 1 ، د ت، ص 16.

6- نفسه، ص 17.

- 7- آن أنيو: تاريخ السيميائيات ، ترجمة : رشيد بن مالك، مراجعة عبد القادر بوزيدة ، عبد الحميد بورايو، منشورات مخبر الترجمة والمصطلح، دار الأفاق ، ص 65.
- 8- نفسه، ص 22.
- 9- عبد الله حمودة الفقيه: السيميائية بين بيرس ودي سوسير
- 10- جميل حمداوي: مدخل إلى المنهج السيميائي
- 11- نفسه.
- 12- السيميائية والتأويل: ترجمة سعيد الغدامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط 1 1994 ، ص 20
- 13- جميل حمداوي: مدخل إلى المنهج السيميائي
- 14- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات ، ص 13
- 15- نفسه، ص 18
- 16- نفسه، ص 19
- 17- نفسه، ص 19
- 18- المرجع نفسه، ص 15.
- 19- جميل حمداوي: مدخل إلى المنهج السيميائي
- 20_ فيصل الأحمر : معجم السيميائيات، ص 20
- 21 _المرجع نفسه، ص 15